

دور نشاط الذاكرة الدلالية في الفهم الشفهي لدى الطفل التوحيدي.

The role of semantic memory activity in verbal comprehension in an autistic child

آسية بوخراز^{1*}، إيمان مقطاوي²، محي الدين أميرة³¹ جامعة لونيسي علي البلدية - 2 (الجزائر)، assiaboukherraz@gmail.com² جامعة لونيسي علي البلدية - 2 (الجزائر)، meguetaouiimene@gmail.com³ جامعة لونيسي علي البلدية - 2 (الجزائر)، as.mahmoudi@hotmail.com

تاريخ الاستلام : 2024/10/23 ؛ تاريخ القبول : 2025/02/20

ملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة دور نشاط الذاكرة الدلالية في الفهم الشفهي لدى الطفل التوحيدي، فتألفت مجموعة البحث من 06 أطفال من كلا الجنسين تتراوح أعمارهم بين 9 و12 سنة، يعانون من توحّد بسيط مدمجين بجمعية النور للتوحد، باعتماد المنهج الوصفي أسلوب دراسة حالة، والبروتوكول الخاص بتقييم الذاكرة الدلالية لدريفل ياسمين، حيث أوضحت النتائج أنّ للذاكرة الدلالية دور في الفهم الشفهي وفي استراتيجيات الفهم الفوري (المعجمية، الصرفية النحوية والقصصية)، وكذا استراتيجيات الفهم الكلي لدى الطفل التوحيدي ما بين 9-12 سنة.

الكلمات المفتاحية: ذاكرة دلالية؛ فهم شفهي ؛ اضطراب التوحد.

Abstract :

The actual study aims to identify the role of the semantic memory on the oral understanding of an autistic child;- the research was made of 6 children of both sexes aged between 9 and 12 years old, suffering from Simple Autism And Who Are Inscribed In El Nour Organization For Autism -, by Adapting The Descriptive Method, The Case-Study Method with the use of research tools as **The Pictured IQ Test of AHMED ZAKI, The Oral Understanding 052 of KHAMSI and The Protocol for the Semantic Memory Evaluation of DRIFEL YASMINA**. The outcomes show that the different missions of the semantic memory has a role in oral understanding. The oral understanding and in immediate comprehension strategies (Morphological, Lexical, Grammatical and narrative) as well as comprehensive comprehension strategies for an autistic child between 9-12 years old.

Keywords : semantic memory; oral understanding; autism disorder.

* بوخراز آسية

من بين المشاكل التي قد تُصيب الطفل في السنوات الأولى من حياته مشكلات على مستوى اكتساب اللغة، والتي تُعدّ مرحلة هامة في عمر الطفل، فالوالدان ينتظران بفارغ الصبر أولى كلمات أبنائهم، وقد تطول هذه المرحلة في الزمن، إذ نجد أنّ اضطراب التوحد يُمثل أحد الاضطرابات النمائية المعقدة التي تصيب الأطفال وتعيق تواصلهم الاجتماعي اللفظي وغير اللفظي، كما تعرقل نشاطهم التخيلي وتفاعلاتهم الاجتماعية المتبادلة، فهذا الاضطراب له خاصية تجعل اكتسابات الطفل غير مفهومة ومبهمة بالنسبة له مما لا يسمح بتخزينها في دماغه وتعلمها بصفة جيدة.

قد يرجع ذلك لمشاكل على مستوى الذاكرة تحديداً الدلالية والتي تلعب دوراً في اكتساب المفاهيم اللغوية مما يجعلها تختل لا سيما مستوى الفهم فيها عليه سنتطرق في هذه الدراسة للتعرف على كل من الذاكرة الدلالية والفهم الشفهي لدى عينة من الأطفال المصابين بالتوحد درجة خفيفة ما بين 9-12 سنة، وذلك للتحقق من تأثير الذاكرة الدلالية على استراتيجيات الفهم الشفهي لديهم.

1.1- إشكالية الدراسة وفرضياتها:

على الرغم من أنّ هناك الكثير من المشكلات التي يُعاني منها ذوي اضطراب التوحد إلا أن مشكلة الفهم الشفهي والذاكرة لديهم من بين مشاكلهم الرئيسية، هذا ما اتضح من خلال دراسة بن حمو محمد الهادي (2016) حيث تطرق إلى الكشف عن العلاقة الموجودة بين إستراتيجيات الفهم الشفهي والذاكرة الدلالية عند الطفل التوحدي، فقد هدفت دراسته إلى بيان إذا هناك ارتباط دال إحصائياً بين استراتيجيات الفهم الشفهي " الفهم المعجمي - الصرفي النحوي - القصصي " مع الذاكرة الدلالية عند الطفل التوحدي.

فالعلاقة الموجودة بين الذاكرة واللغة ليست حديثة العهد بل تعود إلى سنوات مضت، وهذا نظراً لما للغة من أهمية ودور في جل النشاطات المعرفية، فهي تعتبر وسيلة للمعالجة المعلوماتية والقيام بمختلف عملياتها، كما أنّ الذاكرة كذلك تعتمد على اللغة لتخزين المعطيات والمعلومات (ترميز فونولوجي، دلالي...) فهناك آراء تقول بعدم وجود اكتساب وتعلم للغة بدون ذاكرة.

فقد تناولت دراسة عزاز محمد زهير (2011) علاقة الذاكرة الدلالية بالأداء اللغوي لدى المصاب باضطراب التوحد، فالأداء اللغوي لدى المصاب باضطراب التوحد من المشكلات التي تواجه الأخصائيين، وكذا الباحثين في مناهج وطرق رعاية وعلاج اضطراب اللغة.

إذ تُصنّف الدراسة الحالية ضمن الدراسات المهمة بالذاكرة الدلالية التي من خلالها يتم اقتباس المعارف اللسانية، وعليه يمكننا القول أن سلامة الذاكرة الدلالية وتطويرها وفق المنحى العادي يقدم سلامة في اكتساب الكلمات الجديدة ومعانيها، فإصابة هذا النوع من الذاكرة يؤدي إلى عدم فهم المصاب قواعد الدلالة وتوظيفها مما ينتج عنه مشاكل واضطراب الفهم الشفهي.

عليه تمّ طرح التساؤلات التالية:

- هل يعاني الطّفل التوحد ما بين (9- 12 سنة) من اضطرابات الذاكرة الدلالية والفهم الشفهي؟
- هل لنشاط الذاكرة الدلالية دور في استراتيجيات الفهم الشفهي لدى الطّفل التوحد ما بين (9- 12 سنة)؟

ومن خلال الإشكالية المطروحة تم بناء فرضيات الدراسة على النحو التالي:

- يعاني الطّفل التوحد ما بين (9- 12 سنة) من اضطرابات الذاكرة الدلالية والفهم الشفهي.
- هل للذاكرة الدلالية دور في استراتيجيات الفهم الشفهي لدى الطّفل التوحد ما بين (9- 12 سنة)؟

2.1- أهمية الدراسة ومبرراتها.

أولاً: أهمية الدراسة:

- أ- يستفيد من هذه الدراسة المشرفون التربويون وذوي الاختصاص الذين يُساهمون في التكفل بهذه الفئة من الأطفال لمساعدتهم على تخطي وتجاوز مشاكلهم.
- ب- يكتسي موضوع الدراسة الحالية - الذاكرة الدلالية - أهمية كبرى كونه يتطرق للحقائق والمفاهيم المعرفية الموجودة في الذاكرة الدلالية، بتسليطه الضوء على شريحة الأطفال الذين يُعانون من اضطراب التوحد قصد التخفيف من صعوباتهم.
- ت- فتح المجال والآفاق للمزيد من الدراسات فيما يخص المهارات المعرفية ففي الدراسة الحالية التركيز على الذاكرة الدلالية والفهم الشفهي لدى الأطفال التوحدين.
- ث- التعمق في عملية معرفية جد هامة وأساسية في البناء المعرفي للفرد، وهي الذاكرة الدلالية التي تُعدّ الوعاء الذي يحوي كل العمليات التي تسهم في التواصل اللغوي.

ثانياً: مبررات الدراسة:

- كون اضطراب التوحد يبقى مستمر الوجود وصعب التحكم في ظهوره لذا نرى أن اتخاذ كموضوع للدراسة يبقى مهم لمساعدة هذه الفئة، وذلك باكتساب أخلاقيات التعامل مع أطفال التوحد عن قرب في وسطنا الاجتماعي الجزائري.
- من خلال بحثنا واطلاعنا على الدراسات التي تناولت وركزت على اضطراب التوحد وجدناها قليلة التوفر، مما شجعنا لاختياره كموضوع للدراسة.
- المساهمة في البحث العلمي حول الموضوع من خلال النتائج والمعطيات التي سنتوصل إليها في دراستنا، من خلال محاولة التعرف على دور الذاكرة الدلالية في الفهم الشفهي لدى هذه الشريحة من الأطفال.

3.1- التحديد الإجرائي للمفاهيم.

أولاً: اضطراب التوحد: هو أحد الاضطرابات النمائية والذي يؤدي إلى قصور في التواصل الاجتماعي واللغوي مع أنشطة غير سوية وضعف مهارتي فهم وإنتاج اللغة.

ثانياً: الذاكرة الدلالية: هي من أهم العمليات المعرفية الضرورية لاكتساب المعارف العامة والمعارف اللسانية والتعلم، والتي يمكن اختبارها من خلال المؤشرات التالية: التسمية، التصنيف، المفاهيم، الارتباط والعلاقات الدلالية للمفاهيم.

ثالثاً: الفهم الشفهي: هناك عدة تعريفات للفهم اللغوي بصفة عامة، والفهم السمعي بصفة خاصة، وبما أن اللغة تكون إما مكتوبة (مقروءة) - (فهم قرائي)، أو منطوقة (مسموعة) - (فهم سمعي) فإن ما ينطبق على الفهم اللغوي ينطبق على الفهم السمعي.

4.1- الدراسات السابقة.

اشتمل هذا العنصر الدراسات العلمية السابقة والتي تعتبر من بين الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الباحث لوضع انطلاقة لموضوع بحثه، حيث يقوم بإكمال ما توصلت إليه هذه الأبحاث السابقة، والتي تمّ تقسيمها إلى دراسات أجنبية وأخرى عربية.

أولاً: الدراسات الأجنبية:

- **دراسة بروينج (Browwng) سنة 1983:**
توصلت هذه الدراسة إلى أنّ للقصور اللفظي والشديد دور في انخفاض إمكانية الذاكرة لدى أطفال التوحد، حيث تمّ استخدام منهج دراسة حالة على ستة حالات توحد من الذكور والإناث.
- **دراسة فاربر وكابيوت (Farber/capute) سنة 1984:**
توصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجد قصور لغوي وصعوبات في الفهم وانفصام في القدرات العقلية، أما المنهج المستخدم هو دراسة حالة على أنثى تعاني من التوحد تبلغ ستة عشر سنة.
- **دراسة فولكمار وكوهين (Volkmar/Cohen) سنة 1985:**
من بين النتائج التي أظهرتها هذه الدراسة أنّ لدى التوحدي ذاكرة صماء بصرية حية وإدراك حركي جيد وقصور اجتماعي ولغوي، حيث تمّ استخدام منهج دراسة حالة على حالة واحدة من الذكور يبلغ اثنين وعشرين سنة يعاني من توحد من خلال تطبيق اختبار وكسلر للذاكرة.
- **دراسة وايت (White) سنة 1988:**
توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن بعض الأعمال كالحساب والرسم لدى مجموعة المصابين بالتوحد لا تدل على ارتفاع في مستوى القدرة العقلية (الذكاء)، وإنما تدل على استخدام الذاكرة طويلة المدى بشكل آلي، وذلك باستخدام منهج دراسة حالة على حالي توحد من الذكور والإناث، مستخدماً في دراسته الملاحظة والوصف واختبارات الذكاء.

• دراسة شابريو (Shaprio) سنة 1997:

التي هدفت إلى دراسة "العلاقة بين الوظيفة الاجتماعية والذاكرة في التوحد"، وذلك باستخدام المنهج المقارن من خلال استعمال اختبار الفايينلاند للسلوك التكيفي، والذي تم تطبيقه على مجموعة من الأطفال المضطربين لغويا كذلك، حيث توصلت هذه الدراسة إلى وجود ارتباطات جزئية بين الناحية الاجتماعية في مقاييس الفايينلاند ومتغيرات الذاكرة والقدرات الإستنتاجية.

• دراسة رينر وكلينجر (Rinner/Klinger) سنة 2000:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ما إذا كان لدى أطفال التوحد انفصال بين قدرات الذاكرة الواضحة والضمنية كسمة مميزة لاضطراب فقدان الذاكرة الخاص بالفص الصدغي. حيث افترضت هذه الدراسة أن أطفال التوحد يستخدمون استراتيجيات مختلفة في المهام المتعلقة بالذاكرة، ومن بين النتائج التي توصلت إليها هي أن قدرات الذاكرة الواضحة والضمنية غير مصابة لدى أطفال التوحد ولكنهم لا يظهرون أشكال الذاكرة النموذجية، فقد تم استخدام منهج دراسة حالة على عينة مكونة من أربعة عشر حالة تتراوح أعمارهم من ستة إلى أربعة عشر عام.

ثانيا: الدراسات العربية:

• دراسة عبد الحليم سنة 2004:

هدفت هذه الدراسة إلى "المقارنة بين أطفال التوحد، التخلف العقلي والأسوياء في الذاكرة" إذ أظهرت نتائج هذه الدراسة إلى أنه لا توجد فروق بين المجموعات الثلاث في الذاكرة السمعية والبصرية طويلة المدى، وأنه يوجد فروق بين المجموعات الثلاث في الذاكرة البصرية والسمعية قصيرة المدى لصالح الأسوياء وأيضا هناك فروق بين فئة التوحد والتخلف العقلي في الذاكرة السمعية قصيرة المدى لصالح التخلف العقلي، لقد تكونت العينة من أربع وخمسين حالة من الذكور والإناث واستخدمت المنهج المقارن.

• دراسة عزاز زهير سنة 2010:

هدفت هذه الدراسة إلى التقصي عن "فعالية برنامج تدريبي في تنمية مهارات الذاكرة الدلالية وأثر ذلك على الاتصال اللغوي للأطفال المصابين بالتوحد"، لقد تم استخدام مقياس تقدير وتقييم الاتصال اللغوي، واختبار الذاكرة الدلالية، مع برنامج تدريبي (التدريب المعرفي والتعليم (Teacch)). حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية في كلا الاختبارين على مستوى جميع أبعادهما (اختبار الذاكرة الدلالية واختبار التقييم اللغوي) بين القياسين، ما بين أن البرنامج التدريبي له فعالية وأثر إيجابي في تنمية مهارات الذاكرة الدلالية والاتصال اللغوي لدى الأطفال التوحديين.

كما بينت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أثر البرنامج التدريبي Teacch على كل بعد من أبعاد الاختبارين، هذا ما يُبين تأثر كل من مهارات الذاكرة الدلالية والاتصال اللغوي، مما يُظهر العلاقة الارتباطية بين هذين المتغيرين.

فالمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج التجريبي، حيث بلغ عدد أفراد العينة 30 طفلاً يعانون من التوحد ذكورا وإناثا يتراوح سنهم ما بين (04-12) سنة. (زهير عزاز، 2011)

• دراسة دريفل ياسمين سنة 2007:

هدفت هذه الدراسة إلى "دراسة الذاكرة الدلالية لدى أطفال متلازمة داون" حيث كشفت هذه الدراسة عن مميزات الذاكرة الدلالية لدى الأطفال الحاملين لمتلازمة داون، وأوضحت أن تنظيم ونشاط الذاكرة الدلالية لدى هذه الفئة أدنى من تلك المسجلة لدى الأطفال الأسوياء حيث سجلوا تفوق كبير. كما توصلت الدراسة إلى أن الذاكرة الدلالية لدى الأطفال الحاملين لمتلازمة داون تتميز بعدم تنظيم المعارف اللسانية المعبرة عن الأشياء، إذ يظهر نقص وضعف بناء التمثيلات الدلالية في ذاكرتهم الدلالية، كما أن مفهوم التعميم والتصنيف والتمييز غير مكتسب من قبل معظم الأطفال المعنيين، هذا ما أثر سلباً على اكتساباتهم للمفاهيم والكلمات بمعانيها، والعلاقات والروابط التي تربط مختلف المعارف اللسانية ببعضها البعض، حيث أظهر الأطفال الحاملين لمتلازمة داون صعوبات على مستوى الاسترجاع القصدي الذي تأثر بدوره بسوء تنظيم المعارف اللسانية داخل الذاكرة الدلالية، بعكس الأطفال الأسوياء الذين أظهروا تنظيم جيد للمعارف اللسانية داخل ذاكرتهم الدلالية، وكذا إثرائها بالمفردات والمفاهيم مع معانيها، مما سهل عليهم الاسترجاع القصدي بحيث لم يواجهوا أي صعوبات في هذا المستوى، فقد تكونت عينة دراستها من 40 طفلاً ذكور وإناث 20 حاملي لمتلازمة داون و20 أسوياء يتراوح سنهم بين (8-11) سنة والمنهج الذي استعملته الباحثة هو الوصفي.

حيث استخدمنا في دراستنا الحالية اختبار الذاكرة الدلالية للباحثة دريفل ياسمين لكن ما اختلفنا فيه هو أننا درسنا الذاكرة الدلالية لدى الطفل التوحدي مع الاختلاف في حجم العينة.

2 - الطريقة والأدوات (الإجراءات المنهجية للدراسة).

1.2- منهج وعينة الدراسة:

أولاً: المنهج المعتمد:

إن المنهج هو عبارة عن خطوات متبعة يقوم بها الباحث لإبراز وإظهار حقائق أو بيانات معينة، لهذا وجب علينا انتقاء المنهج الذي يتناسب مع دراستنا، والمتمثل في المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج التي تخدم موضوعنا وأهداف دراستنا.

أما الطريقة المتبعة فهي دراسة الحالة والتي تقوم على جمع البيانات والمعلومات الشاملة عن حالة فردية أو عدد محدود من الحالات، وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للدراسة وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي تمثله.

(ربحي مصطفى عليان، 2000، ص45)

ثانياً: عينة الدراسة:

شملت عينة بحثنا ستة أطفال يعانون من درجة توحّد خفيفة، اثنان منهم إناث وأربعة ذكور، يتراوح سنهم ما بين تسعة واثنا عشر سنة، متمدرسين في السنة الثالثة ابتدائي.

2.2- حدود وأدوات الدراسة:

أولاً: حدود الدراسة:

- أ- الحدود الزمانية: استغرقت فترة إجراء دراستنا شهري ماي وجوان للسنة الدراسية 2021/2020.
- ب- الحدود المكانية: تمت الدراسة في جمعية النور للتوحد، المركز النفسي البيداغوجي للأطفال المصابين بالتوحد نفق النجاح، بعين البنيان - الجزائر العاصمة-، والتي أنشئت بتاريخ 4 ديسمبر 2014.
- ثانياً: أدوات الدراسة:

في إطار بحثنا هذا قمنا باستخدام: الملاحظة، المقابلة كما اطلعنا على ملفات الحالات، وكذا مقابلات مع الأخصائيين وحتى مع الأولياء، استعملنا الاختبارات اللازمة التي توافّق موضوع دراستنا وهي:

أ- اختبار الذكاء:

يعتبر هذا الاختبار من الاختبارات الجمعية غير اللفظية التي تهدف إلى قياس القدرة على إدراك التشابه والاختلاف بين الموضوعات والأشياء. ويعتمد هذا الاختبار على نظرية سييرمان في الذكاء. اختبار مصمم من طرف الباحث أحمد زكي صالح.

ب- اختبار الذاكرة الدلالية:

أعد هذا البروتوكول من طرف Ansal di.V (1998) والتي اعتمدت في بناءه على مختلف النماذج النظرية المعمول بها في تفسير تنظيم ونشاط الذاكرة الدلالية، واحتوى البروتوكول على ستة مهام موجهة لدراسة مختلف ميادين التنظيم الدلالي، وهي كالآتي: مهمة التسمية، مهمة السيولة الدلالية، مهمة الاستدعاء الدلالي، مهمة الترتيب الدلالي، مهمة البحث عن العوامل التصنيفية والتعميمية والدخيلة، مهمة الحكم على الجمل. (BOUCHET M, 2001) هذا وقامت الباحثة دريفل ياسمينّة بترجمة وبناء بعض البنود التحتية لبعض المهام واستندت على ما ورد من بروتوكول Ansal di.M وكذا على مختلف النماذج النظرية المفسرة للذاكرة الدلالية وعلى أهم الدراسات التي تناولت دراسة مؤشرات الذاكرة الدلالية عند الطفل السوي والطفل الذي يعاني من اضطرابات ومشاكل على مستوى الذاكرة الدلالية، والتي سنعرضها كالآتي:

- مهمة الحكم على الجمل: قامت الباحثة بترجمة البند التحتي الأول من بند علاقة الخاصية، أما باقي البحوث فقد قامت الباحثة من بنائها.

- مهمة التسمية: قامت الباحثة ببناء هذه المهمة والتي سنعرضها بالتفصيل لاحقاً.

- مهمة الترتيب الدلالي: قامت الباحثة ببناء هذه المهمة بالاستناد على بروتوكول Ansal di.M.

- مهمة البحث عن العوامل الدخيلة والتصنيفية والتعميمية: قامت الباحثة ببناء هذه المهمة بالاستناد على بروتوكول Ansaldi.M.
 - مهمة التعيين قامت الباحثة ببناء هذه المهمة.
 - مهمة الارتباطات الدلالية: قامت الباحثة بالاحتفاظ بالبنود التي تم بناؤها من طرف الأستاذة غلاب صليحة والمتمثلة في البندين التحتيين من كل بند في هذه المهمة، أما ما تبقى من البنود التحتية المكونة لكل بند من المهمة فقد قامت الباحثة ببنائها.
 - مهمة الأسانيد الدلالية: التي أخذت منها الباحثة البنود التحتية الخمس الأولى من البندين المكونين للمهمة والتي قامت الأستاذة غلاب صليحة ببنائها، أما باقي البنود التحتية فقد قامت الباحثة ببنائها.
- (دريفل ياسمين، 2007)

ج - اختبار الفهم الشفهي:

صمم هذا الاختبار من طرف الباحث عبد الحميد خميسي سنة 1987 بمركز علم النفس التطبيقي بباريس، حيث يهدف الاختبار إلى الكشف عن استراتيجيات الفهم الشفهي المستعمل من طرف الأطفال الصغار هذه تتعلق بالفهم في الوضعية الشفهية وذلك باستعمال الاستراتيجيات المعجمية، الصرفية، والنحوية التي تؤدي بدورها إلى الوصول إلى استراتيجيات أعقد منها وهي الإستراتيجية القصصية، هذا ما يُمكن الطفل من تطوير وإنماء استراتيجيات فهم ضروري.

إذ يحتوي الاختبار على 52 حادثة والإجابة لا تقتيد بالصفحة التي اكتسبها الطفل في المدرسة فقط، وإنما تسمح بالكشف على المكتسبات القاعدية التي تحصل في سن مبكر، والتي يتم بعد ذلك تطويرها في المدرسة، إن كانت مبنية على قاعدة أساسية ومن هذا يمكن الكشف عن الاستراتيجيات التي يستعملها الطفل، من أجل فهم حادثة في الوضعية بالتعيين على الصور، وأهم الاستراتيجيات التي نجدها في هذا الاختبار:

- الإستراتيجية المعجمية، الإستراتيجية الصرفية/النحوية، الإستراتيجية القصصية.

وهي تمثل استراتيجيات الفهم الفوري، أما إستراتيجيات الفهم الكلي تسمح بالتعرف على سلوك الطفل في حالة الإجابة الصحيحة والخاطئة وتنقسم هي الأخرى إلى:

- سلوك المواظبة، سلوك التعيين و سلوك التصحيح الذاتي.

د- الخصائص السيكومترية لاختبار الفهم الشفهي المعدة في الدراسة الحالية:

• حساب الثبات:

يتضح من خلال الجدول رقم (01) في الملاحق أن معامل الارتباط بيرسون لدراسة العلاقة بين التطبيق الأول للاختبار والتطبيق الثاني بلغ 0.78 وهو دال إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01، ومنه توجد علاقة ارتباطية قوية بين التطبيقين وبالتالي اختبار الفهم الشفهي ثابت.

• حساب الصدق:

صدق المقارنة الطرفية لاختبار الفهم الشفهي، حيث نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن المتوسط الحسابي للمجموعة العليا بلغ 51.63 وانحرافه المعياري 0.51، أما المجموعة الدنيا فقد بلغ متوسطها الحسابي 47.86 وانحرافها المعياري 4.05، وبالمقارنة بين المتوسطين نجد قيمة "ت" لعينتين بلغ 2.92 وهو دال إحصائياً عند المستوى 0.01، مما يدل على وجود فروق بين المجموعتين، وبالتالي الاختبار مميز وصادق.

3- النتائج ومناقشتها:

1.3- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

من خلال فحص ودراسة فرضيتنا التي مفادها: "يعاني الطفل التوحد ما بين (9- 12 سنة) من اضطرابات الذاكرة الدلالية والفهم الشفهي"، وذلك بمعالجة النتائج الواردة في الجداول الثالث والرابع وحساب نسبها المئوية ومتوسطاتها المرجعية.

وعليه يُمكن القول أنه قد حقق أطفال التوحد الذين يبلغ سنهم 9-12 سنة نجاحاً كبيراً في اختبار الذاكرة الدلالية وخاصة في مهمني التسمية والتعريف فلقد بلغ نسب مرتفعة والتي يوافقها ارتفاع في نسب الفهم الشفهي لدى الحالة الأولى والرابعة والسادسة، في حين أظهرت باقي الحالات الثانية والثالثة والخامسة تدني نوعاً ما في البندين مما وافقه عجز في استراتيجيات الفهم الشفهي.

كما حققت عينة الدراسة في مهمني الاستدعاء والترتيب الدلاليين نسب مرتفعة وذلك من النتائج المتحصل عليها فنجد أن الذاكرة الدلالية لها دور إيجابي على الفهم الشفهي الذي أدى إلى فهم واستيعاب المهمات، وذلك من خلال التذكر فهم لا يواجهون أي مشكل فنلاحظ أنها ساهمت بشكل سليم على الفهم الشفهي، ومنه يمكننا القول أن لمهمات الاستدعاء الدلالي والترتيب الدلالي دور الفهم الشفهي لدى عينة الدراسة.

ومن النتائج المتحصل عليها في المهمات الثلاث المتبقية عند أطفال التوحد نجد تفوق ونسب من حسنة إلى جيدة، فلقد دلت هذه النتائج على أن هذه المهمات ساعدت في تحسين الفهم لدى أطفال التوحد، فهم يستطيعون التمييز والتذكر وربط الذاكرة بالفهم.

كما حاولنا في الدراسة الحالية تسليط الضوء على عملية من العمليات المعرفية التي لها دور في حياة الفرد، وذلك من خلال دراسة استراتيجيات الفهم الشفهي لدى الأطفال المصابين بالتوحد، ومن أجل معرفة ما هي الاستراتيجيات التي تستعملها هذه الفئة من الأطفال قمنا بتطبيق اختبار الفهم الشفهي 052 لعبد الحميد الخمسي على حالات تعاني من اضطراب التوحد تتراوح أعمارهم ما بين 9 و 12 سنة وكان اختيارهم بطريقة قصدية.

عليه تمّ التوصل إلى أن الأطفال المصابين بالتوحد يعانون من عدم القدرة على التحكم في جميع استراتيجيات الفهم الفوري هذا ما يؤدي بهم إلى عدم الوصول إلى استعمال استراتيجيات الفهم الكلي.

إذ يتم تفسير ذلك من خلال مناقشة النتائج الواردة في الجدول رقم (03) حيث نجد الحالات الأولى، الرابعة والسادسة تحصلت على نتائج جيدة في اختبار الفهم الشفهي فقد تراوحت نتائجهم في استراتيجيات الفهم الفوري ما بين 32 - 45 = N1، أما الكلي ما بين 44 - 46 = N2 هذا ما يبيّن تفوقهم، فقد حصلوا في الإستراتيجية المعجمية على 82.35% و 76.47%، أما الإستراتيجية النحوية الصرفية فكانت نتائجهم محصورة بين 91.30% و 60.86%، في حين جاءت نتائجهم في الإستراتيجية القصصية ما بين 83.33% و 33.33%. أما الحالات الثانية، الثالثة والخامسة تحصلت على نتائج متوسطة إلى منخفضة فقد تراوحت نتائجهم في استراتيجيات الفهم الشفهي (الفوري ما بين 19 - 30 = N1، أما الكلي ما بين 31 - 44 = N2) إذ حصلوا في الإستراتيجية المعجمية على 82.35% و 36.53%، أما الإستراتيجية النحوية الصرفية فكانت نتائجهم محصورة بين 47.82% و 26.08%، في حين جاءت نتائجهم في الإستراتيجية القصصية ما بين 58.33% و 41.66%.

ومن خلال مناقشة نتائج اختباري الذاكرة الدلالية والفهم الشفهي المُطبّقين على مجموعة من الأطفال التوحديين، والتي كانت جيدة ومرتفعة لدى بعض الحالات إلا أنها متوسطة ومتدنية لدى البعض الآخر.

وهذا ما يتوافق مع دراسات عبد الحليم سنة 2004، فولكمار وكوهين (Volkmar/Cohen) سنة 1985 وكذا دراسة بروينج (Browwng) سنة 1983، فهذه الدراسات ذهبت إلى وجود قصور في الذاكرة لدى حالات التوحد.

هذا ما يسمح لنا بقول أنّ الفرضية الأولى محققة فالطفل التوحدي يعاني من اضطرابات في الذاكرة الدلالية والفهم الشفهي.

2.3- مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

من خلال فحص ودراسة الفرضية الجزئية الثانية التي تنص على أنّ: " لنشاط الذاكرة الدلالية دور في استراتيجيات الفهم الشفهي لدى الطفل التوحدي ما بين (9 - 12 سنة)".

وذلك بمعالجة النتائج الواردة في الجداول الثالث والرابع وحساب نسبها المئوية ومتوسطاتها المرجعية. ومن خلال مناقشة نتائج الاختبارين معاً المُطبّقين على مجموعة من الأطفال التوحديين، والتي كانت جيدة ومرتفعة لدى بعض الحالات إلا أنها متوسطة ومتدنية لدى البعض الآخر.

قد تبين لنا هذا من خلال النتائج المستقاة من الجداول التي توضح نسب الفهم الشفهي والذاكرة الدلالية، أن أطفال التوحد يتذكرون المعارف التي تخص عمل معين مما يُساعدهم على فهم واسترجاع المعلومات المخزنة لديهم.

فقد حقق أغلب أطفال التوحد في الاستراتيجيات الثلاث للفهم الشفهي الفوري نسب مرتفعة هذا ما يوضح لنا بأنه لا يوجد لهم صعوبات في فهم الأحداث، ما عدا البعض منهم تحصلوا على نسب منخفضة خاصة في الإستراتيجية الصرفية النحوية وهم الذين واجهوا صعوبة في التذكر فلقد كانت نسبهم في الذاكرة الدلالية متدنية أيضاً.

على غرار النتائج المتحصل عليها في اختبار الذاكرة الدلالية وفي كافة المهمات تحصلوا على نسب مرتفعة لدى الحالات المذكورة سابقاً والتي كانت نتائجها جيدة في الفهم الشفهي كذلك، هذا ما يجعل لنشاط الذاكرة لدلالية دور في التحسين من التخزين واسترجاع المعلومات المستخدمة في استراتيجيات الفهم الشفهي الفوري. فحسب دراسة عزاز زهير سنة 2010 التي هدفت لبناء برنامج للذاكرة مما عزز التواصل اللغوي لدى هذه الحالات، وكذا دراسة شابريو (Shaprio) سنة 1997 التي ترمي إلى دور الذاكرة في الحياة الاجتماعية للمصابين بالتوحد.

ومنه يمكننا القول أن استراتيجيات الفهم الشفهي الفوري (الإستراتيجية المعجمية، والصرفية النحوية والقصصية) تتماشى مع وظيفة الذاكرة الدلالية، بالإضافة إلى أن استراتيجيات الفهم الكلي هي الأخرى توازي نشاط مهمات الذاكرة الدلالية.

إذن يمكن القول أن لمهمات الذاكرة الدلالية ونشاطها دور في الفهم الشفهي، وبالتالي الفرضية تحققت معنا.

3.3- الاستنتاج العام:

يتضح جلياً من نتائج هذه الحالات في الاختبارات المعتمدة، والتي تحصلت فيها الحالة الأولى، الرابعة والسادسة على نتائج جيدة ومرتفعة تقريبا في كلي الاختبارين، في حين سجلت الحالات الثانية، الثالثة والخامسة نتائج متوسطة إلى متدنية في كلي الوظيفتين المعرفيتين (الذاكرة الدلالية والفهم الشفهي).

- 1) عليه يُمكن القول أنه كلما كانت الحالة تتميز بذاكرة مرتفعة يُوافقها ارتفاع في الفهم الشفهي هذا ما أثبتته الحالة (1 - 4 - 6)، وكلما كان هناك انخفاض في الذاكرة الدلالية توازى معها تدني في الفهم الشفهي، هذا ما بينته الحالات (2 - 3 - 5) مما يدل على وجود ارتباط بين المتغيرين.

ومع تحققت كلتا الفرضيتين هذا ما يسمح لنا تأكيد أن للذاكرة الدلالية دور في استراتيجيات الفهم الشفهي عند الطفل التوحيدي ما بين 9 - 12 سنة مؤكدة.

لقد هدفت دراستنا إلى التحقق من دور الذاكرة الدلالية على الفهم الشفهي لدى الأطفال المصابين بالتوحد، فمن خلال النتائج المطبقة على عينة من ستة حالات يعانون من توحّد درجة خفيفة، تمكّنّا على إثرها من الإجابة على تساؤلات موضوع البحث.

وفعلا تم التوصل إلى أن للذاكرة الدلالية دور على الفهم الشفهي لدى الأطفال التوحيدين، فإذا كانت الذاكرة الدلالية مضطربة فإنها حتما ستؤدي إلى اضطراب في مستوى الفهم الشفهي للغة، كما أن سلامة الذاكرة الدلالية

ونشاطها الجيد يسمح بالاستعمال والتوظيف السليم لاستراتيجيات الفهم الشفهي بما فيها الفوري والكلي وذلك للدور الذي تلعبه الذاكرة الدلالية في إثراء استراتيجيات الفهم الشفهي لدى الطفل التوحيدي ما بين 9 و12 سنة.

4- الخلاصة:

تمّ التّوصل في الدراسة الحالية أنّ لمهام الذاكرة الدلالية (التسمية والتعيين، الاستدعاء والترتيب الدلاليين، البحث عن العوامل الدخيلة، التصنيفية والتعميمية، الحكم على الجمل والارتباطات الدلالية) دور في الفهم الشفهي لدى عينة الدراسة.

كما أنّ استراتيجيات الفهم الشفهي (الإستراتيجية المعجمية، الإستراتيجية الصرفية - النحوية والإستراتيجية القصصية) تتماشى مع نشاط ووظيفة الذاكرة الدلالية لدى عينة الدراسة. إذن توصلت دراستنا إلى أنّ للذاكرة الدلالية دور في الفهم الشفهي لدى الطّفل التوحيدي ما بين (9-12 سنة).

واستكمالا لهذه النتائج ارتأينا تقديم بعض النصائح والاقتراحات:

- القيام بدراسات علمية أكثر دقة في متغيرات دراستنا وعلى عينة أكبر حجما للوصول إلى نتائج أكثر مصداقية باعتبارها من أهم المتغيرات لدى فئة التوحد.
- ضرورة إخضاع الأطفال التوحيدين للمراقبة المستمرة من جميع النواحي التطورية للتكمن من معرفة مختلف الصعوبات التي يعاني منها الطفل التوحيدي.
- القيام ببحوث ودراسات أكثر على فئة الأطفال التوحيدين حول مختلف القدرات والوظائف المعرفي.
- ضرورة التشخيص المبكر لهذه الفئة للتخفيف من حدة الاضطراب والتقليل من مخاطره.
- ضرورة التشخيص المبكر لهذه الفئة من الأطفال للتخفيف من حدة الاضطراب والتقليل من مخاطره.

• قائمة المصادر والمراجع:

- بن حمو محمد الهادي، استراتيجيات الفهم الشفهي وعلاقتها بالذاكرة الدلالية عند الطفل التوحدي، دراسة ميدانية بمركز التوحد بمدينة تلمسان والعاصمة"، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، (2016).
- دريفل ياسمين، "دراسة الذاكرة الدلالية عند الأطفال المصابين بمتلازمة داون"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، (2007).
- عبد الله محمود قاسم، "سيكولوجيا الذاكرة -دراسة نفسية قانونية اجتماعية"، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، (2002).
- عليان مصطفى ربحي، عثمان غنيم، "مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق"، ط1، دار صفاء، عمان، الأردن، (2000).
- عواشيرة السعيد، "الفهم اللغوي القرائي واستراتيجياته المعرفية"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، مونديال كوم للطباعة، الجزائر، (2005).
- النجار أحمد سليم، "التوحد واضطراب السلوك"، دار أسامة المشرق الثقافي، الأردن، (2006).
- Houde. O, « **Vocabulaire des sciences cognitives** », PUF, Paris, (1998).
- Pulchon. C, « **L introduction de la mémoire orthophonique** », Édition, Numéro 2, France.
- Tulving. E, « **Memory systemes** », Etudes Vivantes, Canada.

- ملحق الجداول والأشكال البيانية:

يُمثل الجداول الأربع المعتمدة في البحث والتي تحوي المعلومات والبيانات المتحصل عليها من تطبيق الاختبارات الملائمة متضمنة النتائج التي أحرزتها عينة الدراسة من الأطفال التوحدين.

- الجدول رقم (01): يُبين نتائج حساب ثبات اختبار الفهم الشفهي على عينة الدراسة الاستطلاعية-

المتغيرات	حجم العينة	قيمة "ر" المحسوبة	مستوى الدلالة
درجات الفهم الشفهي	30	0.780	دالة عند 0.01

- الجدول رقم (02): يُبين نتائج حساب صدق اختبار الفهم الشفهي -

الفئات أو المجموعات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
المتفوقون / الضعاف العليا / الدنيا	9	51.63	0.51	2.92	14	دالة عند 0.01
		47.86	4.05			

- الجدول رقم (03): يُمثل نتائج استراتيجيات الفهم الشفهي لدى عينة الدراسة-

الحالات	L	M-S	C	N1	D2	N2	P	A-C	C-D
الحالة الأولى	14	21	10	45	00	45	00	%00	%100

						%83.33	%91.30	%82.35	
%3.45	%37.9	17	34	11	23	7	8	8	الحالة الثانية
						%58.33	%34.78	%47.05	
%6.07	%36.4	19	31	12	19	7	6	6	الحالة الثالثة
						%58.33	%26.08	%36.53	
%34	%60	6	46	9	37	7	17	13	الحالة الرابعة
						%58.33	%73.91	%76.47	
%22	%72	6	46	16	30	5	11	14	الحالة الخامسة
						%41.66	%47.82	%82.35	
34%	60%	6	44	12	32	4	14	14	الحالة السادسة
						%33.33	%60.86	%82.35	

- الجدول رقم (04): يمثل نتائج مهام الذاكرة الدلالية لدى عينة الدراسة-

النتيجة الكلية /391.5	ارتباطات دلالية/30	التعيين/1 47	عوامل دخيلة/30	حكم على الجمال/12	ترتيب دلالي/7.5	استدعاء دلالي/18	التسمية 147/	
386.5	30	147	27	11	7.5	18	146	الحالة الأولى
98.72 %	100	100	90	99.66	100	100	99.31	نسبة %
310.5	20	136	17	6	7.5	10	114	الحالة الثانية
79.31%	66.66	92.51	56.66	50	100	55.55	77.55	نسبة %
360.5	28	140	27	9	7.5	16	133	الحالة الثالثة
92.08%	93.33	95.23	90	75	100	88.88	90.47	نسبة %
357.5	28	144	23	11	7.5	15	129	الحالة الرابعة
91.31%	93.33	97.95	85.18	99.66	100	83.33	87.75	نسبة %
353.5	26	138	17	12	7.5	13	140	الحالة الخامسة
90.29%	86.66	93.87	56.66	100	100	72.22	95.23	نسبة %
352.5	25	140	26	11	7.5	14	129	الحالة السادسة
90.03%	83.33	95.23	96.29	99.66	100	77.77	87.75	نسبة %